

آب 2018 - العدد 561

ملحق يوزع مع جريدة الأيّام

ديار

مجلة أدبية تصدر كلّ شهرين بإشراف مؤسسة تامر



كلمتنا:

الَّذِي يَحْمِلُ كَيْسًا
مِنْ بَذُورِ الْمَاءِ
يَبِيعُ الْغَيْمَ
وَحَبَّاتِ الرَّشْحِ مَعًا
حِينَ يَنَامُ يَغْلِقُ عَيْنًا
وَيَتْرَكَ أُخْرَى
لَأَنَّ الْبَذُورَ سَتَهْرَبُ
نَحْوَ السَّمَاءِ.

أحمد عبد العزيز

في هذا العدد:

- | | |
|---|----------------------------|
| 2 | مُمدّد بين الخيال والمادّة |
| 3 | آثات عربيّة |
| 4 | طبق وردّيّ وحلوى |
| 5 | الثانية والنّصف صباحاً |
| 6 | البرتقال والعدس |
| 7 | بعض الغرائب |
| 8 | قشّة |

في غفوة الشمس

سارة أبو ماضي

21 عاماً/ الخليل

أنظر إلى يدي، كيف تأخذ الشمس غفوة عليها. أنظر نحو النافذة، وأفكر في حدة الضوء. أسمع موجاً في دمي وصرير مراكب، أعب قليلاً من الهواء وأتهدد. يرتطم نظري بالسقف. كيف لم ألاحظ هالاته السوداء من قبل؟ أفكر، هل أنهض أم لا؟ يرتعش جسدي. أوه، فلتهداً الآن، لا شيء يدعو للعجلة. لكن الوقت ينسرب نحو الأسفل، والأشياء تشدك نحو الأسفل. أقف، ترتعش وجنتاي، يلامسهما هواء حارق. أتجه نحو المربع الأصفر الغافي على الأرض، أقف فوقه، أنظر حولي ببطء، ويرفق ألمس رقبتي. جسدي يتعرق، أتهدد طويلاً، يعبر الهواء، أمد يدي نحو ثوبي، أملك أزراره، وأنزع ملابسني، قطعة قطعة. أجلس، أغمض عيني، تهدأ المراكب والأمواج، حتى لا يعود هناك أحد.

أنتِ كلُّ أحبّتي

يوسف خليفة

20 عاماً/ رام الله

صُور الأعبة في فؤادي الآهلي فيهم وفي ربيع عمري الكامل سيفان في قلبي وسهم حارق الآن كلي للزوال المائل كم مرّة علمت روعي أن ترى وجه الحقيقة ليس وجه الباطل كم مرّة قلت استكيني للرؤى قد تبصرين الحب دون شمائي غني وقولي الشعر قولاً ناعماً حتى نكون أنا وأنتِ يبابل حتى تُراودنا الحياة محبة ونصير أجمل في حكايا القائل وابد اشتياقك يا جميلة مثلما يشتاق موج البحر حضن الساجل إنني أحبك مثل ما أحببتي والحب ليس بعابرٍ وبراجل وكما الأعبة أنتِ كلُّ أحبّتي أنتِ القصيدة في التجلي الهائل لا ليل يطغو لا قيامة لا أسي في الحب بدلت الوجود بزائل يا أنتِ ليلي رطلي في العمر كم أرجو بيوم ما أن أكون بوايل

لومة: شامة عبد الدايم

ممدد بين الخيال والمادّة

إبراهيم العرقان

21 عاماً/ غزة

خال من الحياة والمادّة هل لي أن أكون عصي لأحرّك الأوركسترا من جديد لتبدأ العزف في قارعة الدنيا *

لربما فانتازي أنا!

كلي فانتازيا

خيالي بحكم واقعي

ولا شيء أفضل ممّا كان.

لا تدع مكاناً خالياً

ضع حجراً في الزاوية

وفي الأخرى ضع مندبلاً

قلت به مرّة وداعاً.

ههنا

بعيداً عن جسد الحقيقة

والأبجدية الصماء

سأمرّ عبر الحلم

قريباً من الرمل الأصفر

والفتاة التي تلهو بجانب الكوخ

أقصد قلبها.

في علو قهريّ وجميل

ممدداً على ظهري

يادي خلف رأسي

عيناى تبحّثان عن النور بين الأخشاب

قسط من الرّاحة

الأطول منذ سنتين

والأجمل

*

طيف الرّيم بين السّطور والأغنيات

شعرة شعرة... قد سقطت

وغرق السّلم الموسيقيّ في وحل القيامة

أنثى في إيريقي من الغيم

تملؤ الأمطار بالحلوى

وتغني

«أثر الفراشة لا يرى

أثر الفراشة لا يموت»

ثم تمطر.

«أنا من تقول له الحروف

الغامضات، اكتب تكن! واقرأ تجد!»

— محمود درويش

تذكرة قطار الأحلام

جود منير

15 عاماً / جنين

كنت نائمة. استيقظت على صوت أمّي تدعوني للإفطار. كانت رائحة الخبز المحمص تصل إلى غرفتي. ركضت إلى المطبخ وألقيت السلام على أمّي وهي بدورها ابتسمت لي. ابتسامتها الدافئة دائماً تجذبني لأن أحضنها بين ذراعيّ الصغيرتين. أعدت أمّي لي جميع الأطعمة التي أفضلها، خاصّة كعكة التفاح اللذيذة. اقتربت أمّي أن نتجوّل في الحديقة. ارتديت أجمل ما أملك، فستاني الأحمر ذا الأكمام المنفوخة، مع حذائي الباليه الأسود، وتركت شعري ينسدل حراً. كانت رائحة الغل والياسمين تعمّ المكان. تجولنا لساعات، وأردنا رؤية غروب الشمس. اشترت لي أمّي ساعة ذهبيّة، أوصتني بالحفاظ عليها. كلّ شيء كان مثالياً ورائعاً. الأطفال يلعبون والكبار يتحدثون ويبتسمون. حمدت الله، ثمّ أغمضت عيني وابتسمت وأنا في حضن أمّي. ثمّ، فجأة،

«استيقظي! القصف في كلّ مكان. هيا أسرعي إلى القطار قبل أن يفوتك، كي لا تواجهي مصيراً مثل مصير والدك» كان هذا صوت صديق أبي. نعم، لقد عدت إلى الواقع.

السّماء عيني

حلا عبدو

16 عاماً/ طولكرم

هل تريد أن تعرف ماذا تعني أنت لي؟ فقط أنظر إلى عيني بتأمل. فعيني كالسّماء وأنت كالقمر في هذه السّماء، وكلامك كالنّجوم التي تدور حولك. ما الذي فعلته بي؟ كيف سلّبتني بتلك الطريقة؟ كنت أكره الصّدقات بشدّة، ولكن عندما التقيت بك، صار الحبّ رفيقي في الحياة. الإيجابيّة التي تملكها جميلة بحيث لا أستطيع وصفها. جعلتني أشعر بأنني محبوبة وجميلة. ولكن هل تعلم ماذا حصل بعد هذا كلّ؟ هل بصدق تريد المعرفة؟ أصبحت أنا سماء سوداء، وأنت أصبحت محافاً لا يرى في السّماء. اختفت النّجوم لأنّه اختفى كلامك من عالمي. لماذا فعلت هذا بي؟ تخلّيت عني بأول عشرة لي. ولكن، سأقول لك أنّي أحبّك جدّاً ولن أستطيع التخلي عنك. ولكن، لك أنت أن تفعل ما تشاء، فلن أستطيع منعك. وسلام على حبّنا.

توقفت الساعة، تجمّد الوقت
وضعت يدي برفق أتحنّس النبض
لم أشعر بشيء، وفجأة ساد الصمت
صرخت بأعلى صوت
صرخت بلا صوت
هل هذا هو الموت؟
لم أبلّك، غرقت برثائي وغفوت
ركبت حافلة الأعلام المسرعة، ومضيت
أشجار متأرجحة نشوى من الطرب
بيوت خجولة تعترز بالحطب
رجال، نساء وأولاد
يغنون في جنة الرافدين
بغداد بغداد بغداد
يطلق فوقهم علاء الدين على بساط
ويراقص أمواجه سندباد
يغرس العقاب بذور الفرحة في جذور البلاد
هناك في الأفق غيمة سوداء غاضبة
برقها موت، ورعودها خيول سوداء مسرعة
وأعلام التتار مرفرفة
اخترقوا البسمة، ففزع سندباد مسرعاً فقتل
صرخ الجميع مات البطل مات البطل
صاح الحصى ماذا حصل ماذا حصل
رد الجميع مات البطل
مدّت الأشجار أغصانها
وبكت المقل
شقت الأرض أزارها
ملتهمه كل من دخل
سلّ الرجال سيوفهم، حمل الأطفال حجارتهم
مات البطل، ولد البطل.

«أنا حوار العالمين، عمّارُهُ»

عن جسدي وعن نفسي
لأكمل رحلتي الأولى إلى
المعنى، فأحرقني وغاب»

- محمود درويش

ها أنتِ تستلقين على هذا السرير كزهرة ذابلة، تفكرين
بكل ما حصل وما لم يحصل والذي من الممكن أن يحصل
أيضاً. تقلبين أحاديث الناس في رأسك وتعطين كلامهم
قيمة لا بأس بها.
وهذا هراء. لن تتقدمي خطوة واحدة على هذه الحال.
أتعلمين، لا عليك. أنتِ من اخترت أن تكوني حمقاء. أن
تفشي مرة لا يعني أنك فاشلة، لأنّ الفشل جزء لا يتجزأ
من النّجاح.
في كلّ نفس تأخذينه هناك فرصة جديدة. أطلق العنان
لخيالك ولمواهبك الدّفينة. هل تختارين الاستسلام لأنّ
متعجرفاً لم يقدر مواهبك؟ أتريدين الاستسلام وأنتِ من
واجه الموت عدّة مرّات وقلبك صلب؟
انظري إلى نفسك. شحّب وجهك وأصبحت كعود قصب
أو أشدّ نحافة. أهذه فتاتي القويّة التي عهدتها؟
الناس لن تنفك عن إيذائك وإحباطك، ولذا، فليكن قلبك
صلباً كما الحديد. وإذا أردت شيئاً بشدّة، فلتتمسّكي به
ولتدافعي عنه. ولتحقيق ما تريد، عليك أن تؤمّني
بنفسك أولاً، ثمّ لا ضمير من أن يلامس طموحك النّجوم.
أنتِ لست بفاشلة. أنتِ لم تحاولي بما فيه الكفاية فقط.
وتذكّري، لن يأتي حلمك إلى باب منزلك، ويقرع الجرس
مستأذناً بالدّخول. إذا كنت تنتظرين معجزة تحقق
أحلامك، سأخبرك وبكل أسف أنّك لست في إحدى
أفلام ديزني الخياليّة.

شعر

هبه إياد جابر

15 عاماً / غزة

حين تغيب اللغّة
تتكلم زهور الذكريات
فالتفكير بك لهفة
أنت كالربيع ترافقني أين ما أشاء الركن
أخلع نكهة التوت عني
حين تخبّني في ملامح وجهك
قتلني مرتين،
حين لبستني كخاتم الصمت
وقشرت عني رعشة البرتقال
وبعثت قلبي حبات من ثلج
أنا معك فراشات تدور حول الجبل العالي
أنا تفاعلة الريح بحضورك.

لحظات تعيشها بعمر الجبال، تهوي بك في ثقب دودي،
جاعلة عمرك أكبر من التاريخ نفسه. تتخطى أجيالاً من الكبار،
فالفرق الوحيد بينك وبينهم هو تلك التجاعيد التي تختبئ
فيها قصص عمر حافل ومليء. ظلّ صمتك يرافقك أينما
تكون، ليس لأنك لاتعرف ما تعني من كلمات، ولكن لأنك
سئمت تلك الكلمات أصلاً. لا أحد يعلم أنّك تمتصّ أشواك
آلامهم، وتغرسها بقلبك مقدماً لهم زهور نصيحتك.
وتقضي كلّ هذه السنين ناثراً تلك الزهور حتّى تنتهي أنت.
حتّى تصبح كتلة من الآلام تسير على الثرى بدون ملامح،
ولا تملك إلا مخلصتك تلك، تسرد لها مخاوفك.
ولا أتكلم عن إحدى الفتيات، بل أتكلم عن تلك الورقة
التي أصبّ فيها آلامي، مطلقاً سميّ بوجهها على شكل
حروف ضامرة، مائلة للموت قليلاً. ولا يكون بوسعها إلا
استقبالي بوجه أبيض، مطالبة بالمزيد من الحروف. وحين
أنتهي، أمزقها مبتسماً رامياً بها في حقل الأوراق السابقة
لها. ليست سوى مسوّدة لحياة امتلأت بالسواد الحالك.
وبعد كلّ هذا، تعود لذات الروتين. تحاول الخروج من ذلك
الصندوق الذي لطالما تفكر خارجه، ولكن جسدك بداخله.
ولا يسعك سوى التخبّط بين جدرانها، وأن تسترق النّظر من
ذلك الثقب في الجزء المهترئ منه، وترى الحياة ولها ألوان
الطّيف، وتشرف عقب الربيع في الصيف. تدرك حينها، أنّك
مأسور بسجن كبير، ولا تملك سوى النّظر إلى الثقب، وأن
تفكر بالحياة خارج الصندوق.
تنظر إلى الثقب، وتسري رعشة في يدك، تقول لك أن
تجعل الثقب باباً.



لوحة: سامية الكحلوت

الثلاثة

في التربة، كل يوم تعطيني معلومة، كأنها شربة ماء، يوم بعد يوم صرت أفهم كيف أجيب على الأسئلة، أنا أشبه البذرة التي زرعتها.

انتهت وقت المراجعات فتذكرت البذرة التي زرعتها فركضت إلى الشباك فوجدت أوراق صغيرة تحاول أن تخرج من التراب، تذكرت الرجل الأعمى الذي يريد أن يقطع الطريق، نظفت التراب عنها، وضعت لها الماء. بعد حين كبرت البذرة وكانت شجرة ريبان صغيرة، ملئت البيت رائحة زكية.

أهزوجة حبنا

ريمان نصار

21 عاماً/ الخليل

سأكتب لك في نهاية هذا العام أهزوجة حبنا. روح مشتاقه، وأعين تنتظر ظلك، وأحاديث كثيرة خالية منك، إلا أنك بالعقل والفؤاد، وأبجدية لا أجد فيها أيّ شبه منك، إلا أنني أجد التلاعب في الأحرف وجعلها لك. ولا أقوى على سماع نبضات قلبي وهي تنبض لك، ولكنني لست وحيدة، فظلك يأتيني كل ليلة شوقاً لك. واليوم، قد كنت رفيق سيرتي. لذلك، سلكت طريقاً طويلاً كي يتسنى لي أن أجدك بين ظلال البيوت، وكل ما له ظل. وسرتُ طويلاً دون أيّ لحن يمتلك أذني، فيكفي ظلك بداخلي وأمامي. ولكن ما إن اقتربتُ من ظلك، حتى زال أثره. وكأن ظلك أحبّ الفراق مثلك. لكنني لا أزال أنتظر عودته مرة أخرى، ولو كان عابر طريق.



لوحة: بيسان الكرد

زميلاتها أمام بوابة المدرسة، ركضت إلى الرجل الأعمى لأساعده في قطع الطريق إلى الرصيف الثاني، فوجدت بذرة صغيرة تحت قدم الرجل، أخذتها وقد ساعدت الرجل بقطع الطريق، وضممت يدي على البذرة وصلت البيت وقررت أن أزرع البذرة لأنها تشبه الرجل الأعمى تريد أحد أن يصل بها إلى النهاية.

أحضرت وعاء قديم وحننة تراب وماء وغرست البذرة في التراب ووضعتها على الشباك، كل يوم أراقبها، طالت الأيام وأنا أراقب البذرة، ونسيتها من الانشغال في الدروس والاختبارات.

المعلمة تتعامل معنا بلطفٍ كبير، كأننا بذور غرستها

رؤى التفاؤل

رؤى أبو الرّب

16 عاماً/ جنين

في ليلة حالكة هناك فتاةٌ حالمة

تطالع السماء

تعد النجوم

تفكر بالمتاعب والهموم

عساها تجد ما يدفع البلاء

ويكف الحزن عن وجهها الخلاب

يا له من منظرٍ عجيب

كيف له هذا الكم من الجمال

ضوء ولمعان وسط الظلام والسكون

تفكر الآن، تفكر وتفكر

بدنيا جديدة وعالم آخر

بها ضوءٌ ساطع وأملٌ جامح

مدينة الأطلام مدينة السكون

هي الآن تعيش بها

ترى أمامها كل ما لم يكن يحدث بالواقع

ابتسامة كبيرة ارتسمت على وجهها

رأت خيوط الضوء تتسلل من بين عتمة الليل

ها هي الشمس كبيرة وسط السماء

زقزقة العصفير ونسيمٌ عليل

يا له من صبحٍ جميل

فرحت لرؤيتها قدوم الصباح

نادتها أمها كي تستيقظ

كيف لها أن تصحو وهي لم تنم

تغلبت على سهر الليل

حتى أنه اعتذر منها وقدم لها الكثير

اشراقه صباح جميل وأملٍ بيومٍ جديد

تحدثت الصعاب

شقت ابتسامتها بأملٍ وتفاؤل

لبدء يومٍ جديد.

روضة اللوقا

12 عاماً/ غزة

قرأت ثلاث قصص عن الأعمى والبذرة التي صارت شجرة، والمعلمة، وعلقت القصص في رأسي وأكثر شيء، فكرة البذرة الصغيرة التي تصبح شجرة.

قد انتهى اليوم الدراسي وخرجت مسرعة وحقيبتني على ظهري ثقيلة جداً، كان يوماً مرهقاً وقلقاً لأن الامتحانات على الأبواب، قبل أن أقطع الشارع وجدت أشخاص القصص التي قرأتها أمامي.

رجل أعمى يحاول أن يقطع الطريق والمعلمة خلفي مع

طبق وردّيّ وحلوى

هبة عودة

21 عاماً/ رام الله

أذكر أنني لم أكن دوماً بهذا الطول أو الوزن. لم يكن شعري يغطّي ثلث وجهي ولم تكن أردافي ترتطم بكل منضدة. كنت يوماً ذات الأربع سنوات والأربع جدائل، ذات الفستان الممزوج بين قماش الجينز والساتان المورّد. أراني بسنواتي الأربع، أفف أمام جدي الجالس على أريكته التي لم يكن أحدٌ يجرؤ على لمسها سواي، فأنا المفضلة لديه. أراني، وعلى الطاولة بجانب الحلوى الملوّنة المغلفة بورقٍ شفافٍ لامعٍ، في طبق زجاجي وردّي. لقد توقفوا عن صنع تلك الحلوى، ولكنني لم أتوقف عن صنع طعمها في فمي وملمسها في يدي؛ خمس حبّات من جدي تتزاحم، ترجو الفرار ولا تنجح.

أراني بجدايلي الأربع، والطبق الزجاجي فارغٌ سوى من حبة برتقاليّة واحدة، يعطيني إياها جدي بنفس لمعان الحبّ في عينيه كما لو أعطاني خمساً.

أراني بفستاني الممزوج القماش، أزيل الغلاف عن حلواي الواحدة كما لو كان هناك خمسٌ غيرها في يدي، تتزاحم، تنتظر أن ألتهمها.

جدي يراني كذلك، ويرى نفسه هو الآخر على أريكته. يخبرني، وصوته حزين، أنها كانت آخر حبة حلوى، وهو لم يتناول شيئاً منها.

معاً، أنا وجدي نرى كيف أقتلع حلواي المفضلة من فمي وأمدّها له بين سباتي وإبهامي، مغلفة بلعابي اللامع بدلاً من البلاستيك المرّيّف.

نسمعه يضحك ويكرر ما يقوله لي في اليوم عشرين مرّة: «أمازحك حبيبتني»، نشعر، جدي وأنا بعناقنا.

العالم ضبابيّ صامت، كما قبره.

زيارة في حلم

تالا سلطان

21 عاماً / رام الله

هل نذهب يا جميلة إلى عالم الأطلام؟
هيا بنا، لنبدأ.
أولاً: نامي في سلام،
أغمضي عينك يا جميلتي واستمعي لهذه الأنغام.
أتنفسك مثل مجنون. أقسم، مثل مجنون. وأعشقتك أنا
بكل أصناف الجنون.
لاتغيبني عن عيني، فدونك الهواء ينقصني.
سبحانه يا جميلتي من صورك وخلقك لتكميليني.
حبيبتني، هل هكذا يسهل اختطافك؟ أقبلة لكل جمالك
تكفي لإشباعي؟
صباحي أنت، هيا بنا،
إلى مكان اخترناه باسم الحب.
نذهب، فيكون ابتسام، فانسجام، فاقتراب، فاحتضان
والتحام، ويكون حب وعشق،
فقبلة فائتتان.
تلامس للشفتين يضحّ بكلّ الحنان.
فحديث، فاعتراف وذكريات، فصور
فاضطراب وجزن فارتطام.
ارتطام لحبّات من اللؤلؤ تنساب جميلة مرتاحة على فامات
من الأرجوان،
فابتسام، فنظرات حبّ قاتلت ذابحات قد أيفظت هزلاً
متيناً وضعفاً رصيناً
و اندفاع، فكلام، مع تتابع اللّمسات، فارتياح.
فدمت لي ولقلبي، دون زوال وإلى غير حين.

اللقاء المنتظر

دانة أبو هنطش

16 عاماً / طولكرم

بالبداية، وبدون أي سابق إنذار، سأتعلم بثنايا قلوبكم
وسأغوص ببحور عقولكم. وفي مجتمع يكره النّقد البناء
قبل الهادم، ليس لكم سوى أن تنصتوا. مجتمعنا معاق،
معيق، يعيق.
رسمت في مخيلتي منذ صغري أطلماً، لكنها باتت ملقاة
على أحد الرفوف، بانتظار أن ترمى أو تكسر. لقد حاولت
أن أبني لنفسي كوكباً من الأطلام، لكن نيازك الألسنة قد
دمرته. مجتمع يدعو للتغيير وهو عاجز عن أن يستنير. ظلمات
القلوب سادت الوجوه، ورماح الأعين اخترقت الرّوح.
يا إلهي، لا يسأمون.
حاولت بكتاباتي أن أعمّ السّرور، لكن لا فائدة. يمكن أن
تحيي هذه الخاطرة مقابر النفوس الميتة، وقد يكون هذا
الحديث رجاء بأن نرتقي. فالقاع ازدحم والقمة فارغة.

أسير على خطى الخدلان

صفاء شعفوط

15 عاماً / بيت لحم

لك في قلبي ندبة تحمل ذكراك،
حمرء من كثرة حرقتها
وتضيق على قلبي الحياة.
لك في عيوني دموع حاولت جاهدة أن أبوح بها،
لكنها متكبرة،
لا تقبل البوح.
فتحفر في سماء عينيّ حفرة،
وتختبئ هناك.
وتبقى روحي حائرة ما بين الوجد والتكبر،
وأسير وجسدي مليء بالغصات
إلى ما لا أعلم،
ربما لمكان أستطيع أن أكون وحيدة فيه.
سرت وبكل خطوة يشدني قلبي للأرض الطاهرة من
شدة الوجد.
سرت على خطى الخدلان،
سرت إلى مكان أقنع نفسي فيه،
بأن تلك الروح التي امتلكتها يوماً ماتت،
لكنها لم تصعد لربّ السماء،
فهي محاصرة بين الوجد والكبرياء.
جسدي مُثخن بالغصات وقلبي يثقل علي
وكبريائي يقول لي: ابتسمي.



لوحة: هلا إسلام

«من لا يزرّ له، لا يحز له»

— محمود درويش

رسائل من يوتوبيا

بلال أبو عرقوب

19 عاماً / الخليل

صباح الخير للشمس التي تعبر نافذتي، وصباح الخير لك
أنت التي تعبرين قلبي
الآن أكتب لك، كما أكتب دائماً
أكتب أشعاراً، ورسائل من يوتوبيا
أكتب خمس قصائد لك الآن، وثلاث أخريات، عندما
ترتدين فستانك الأسود
تركضين في المدينة كما يركض الأطفال، وأنا أركض معك
لن تربني الآن، لكنني سأكون الغبار الذي يهب مع
خطات قدميك
وعندما ترين السيارات الصغيرة، والأزمة الرأسمالية التي
تحتاج مدينتنا
سأكون رامزوناً بأربعة ألوان، واللون الرابع هو أنا
تجاوزي السيارات، تجاوزي بؤسهم، وعندما تعبرين
الشارع، سأنظر إليك، وسأقبلك قبلتين
قبلة لأنني أحبك،
وقبلة للغد،
لأنني ربما مبيت في الغد
وعندما تصلين إلى أحياء القمامة والمساكين
سأكون لك جميع الطيور التي تطلق فوقك هاربة من
الصيد
نغني لك ونعزف بأصواتنا أحياناً، تليق فقط بفتاة جميلة
بفستان أصفر
أربعة شوارع، وأنا العرق الذي يتصب من مساماتك
وعندما تعبرين الخامس، سأكون أنا الطفل الذي يطلب
منك خمس جنيهات
جنيهين لأطعم أمي، والباقي لأطعم الفقراء
ولأنني عشرون كيلو من الأسى والحزن والفقدان
سأنظر إليك، وأقبلك على عينيك ثلاثة قبلات خفيفات
وعند منعطف شارع « تيغا بياس »، سأكون كأس من
الماء
سيفدمني لك النادل الجميل الذي يسقي الفتيات الجميلات
وبعد المنعطف، سأكون أهل الحي الذين يتحدثون
بالضحك والابتسامات
أقول لك، أيتها السمراء بالفستان الأصفر، هل تريد
وردة سوداء
سأكون الوردة التي تعلقينها في شعرك، حتى لا أسقط
التقطي صورة لنا وأنت تضحكين، ولا تشاركينها مع أحد
دعينا نكون لأنفسنا فقط، لا للأصدقاء، لا للأهل، لا لأحد

رحيل الشمس

خولة العشي

13 عاماً/ غزّة

أين تذهب الأصوات التي لا يسمعها أحد؟

بلال عقل

20 عاماً/ غزّة

أين تذهب الأصوات التي لا يسمعها أحد؟ هكذا جاءني السؤال، مُلغماً وعيقاً على إحدى المواقع، التي لا يأتي منها سوى الغم ووجع الرأس، إننا نسمعُ فيها للحمقى أن يقولوا لك ما يشاؤون، ثم يذهبون ولا أحد يُحاسبهم، أما هذا السؤال، أو هذه القذيفة، جعلتني أصفن لدقائق، وأقف كالمشدهو، في البداية قلت: تموت! ما الموت؟ هل فعلاً يمكن للأصوات أن تموت؟ هناك عالمٌ من الأصوات حولنا، طوال الوقت، والتي لا يمكننا سماعها، حناجر الموت تتكلم، ونحن لا نسمعُها، إن الأصوات التي لا نسمعها، تتحوّل إلى غيومٍ سوداء، وتهطل إلينا دموعاً غزيرة، الوردية الحمراء التي يقطفها البستاني، تصرخُ بصوتٍ عالٍ، وتتألم، الشجرة التي ينم عليها حبيبين، تغني وتعزف الموسيقى لهم، تتمنى لو أنهم يسمعونها جيداً، السقف الذي تجلس تحته حبيبتني، يغني كل يوم، ويضحك، ويغرد، يتمنى لو يحتضنها، أو يحادثها، لو تسمع صوته مرةً واحدة، هي لا تسمعُ صوتي أيها السقف، هل سوف تسمع صوتك أنت!

كل الجدران التي في مدينتي تبكي، وتصرخ، ولكنها في النهاية تشقُّ ثوبها، وتتشفق، تزحف تشققاتها، ترينا أنها تتألم، وأنها تشبهنا، تشبه أوردتنا التي في يدينا، وأنها مثلنا، إذا ما زادت هذه الشقوق وفُتحت، سوف ننزف دماً.

كثيرةً هي أصواتنا الضائعة، النائمة في أذن الكون، يقول صديقي، سوف تحفر الأصوات حُفرةً وتناديني، وإن لم تسمعك؟ سوف أحفر حفرةً وأناديها! الأصوات مؤنثة، إنها رقيقة، يجب علينا أن نسمعها، نشربها، ماذا لو أن الأصوات تتحوّل لعصير نشره، فتبتلّ أرواحنا؟

الأصوات التي لا يسمعها أحد هنا، قابعة في صدري، ومع الوقت تزيد أكثر فأكثر، ويوماً ما سوف تجدني أعانق غيمة، ونبكي معاً، حتى نصل إلى أبعد نقطة، النقطة التي ليس فيها صوت، الموت.

في إحدى القرى البعيدة وبينما جميع الأقزام نيام في سباتٍ عميق، وحين يكون دور القمر في الإضاءة على القرية، كان أحد الأقزام يخرج ليتمتع بوجه القمر فهو صديقه منذ زمن، شعر القزم أن صوت القمر خافت من بعيد وحزين، قال القزم للقمر: ما حل بك ولماذا صوتك حزين، رد القمر: إنه صوت شقيقتي الشمس تنادي: إنها في حالة مروعة إنها مريضة، لا تستطيع الشروق على قرية الأقزام، أرجوك أخبر الأقزام بالخبر أن الشمس لا تستطيع الشروق مرة أخرى. في لحظة جاء الصباح ولم تأتي الشمس، ذهبت الشمس بعيداً، وصار ضوء القمر يخفي يوماً بعد يوم.

ركض القزم إلى أحد جنود القرية وهو صديق القمر، وكان القمر يتوسط السماء ويبيكي من التعب، وأخبره أن القمر متعب جداً لأن الشمس رحلت لأنها مريضة وهو يعمل بدلاً منها، تواصل الجندي مع القمر عبر سماعة سحرية وأخبره القمر بقصة مرض الشمس وهو يضيء النهار لكنه بدأ يشعر بالتعب الإرهاق، انتشر الخبر في القرية وبدأت الأقزام بالقلق لأن الشمس مريضة والقمر مرهق من إضاءة الليل والنهار، بدأ الظلام والخوف يعم في القرية وصغار الأقزام يبكون وأصبحت الشوارع مخيفة، اجتمع الأقزام مع حكيم القرية، وكل قزم بالقرية صار يطرح فكرة لحل المشكلة، أخبرهم أحد جنود القرية سنتصل على القمر ونسأله عن صحة الشمس ومما تشكو، تواصلوا مع القمر والقمر بحث عن الشمس ووجدها في حالة صعبة ومريضة، وسألها: ما سبب مرضك، قالت: لا أقدر على إشعال الصور داخلي لتضيء المكان، أرسل القمر المشكلة لقرية الأقزام، وصاروا يفكرون في الحل، وأخيراً قال لهم الحكيم أشعلوا ناراً وأحضرُوا كل المرايا في القرية واعكسوا نور النار للسماء فقد تساعد هذه الأشعة الشمس على إشعال صخورها، انطلق كل الأقزام بإشعال النار في كل مكان وحمل صغارهم المرايا وصاروا يعكسوا الأشعة للسماء، شعرت الشمس بأن هناك شعاع آتي من القرية، تقدمت ناحية الأشعة فدخلت الأشعة على صخورها بدأت تشتعل وتصدر نوراً كبيراً، نهضت الشمس من مرضها وطلت على القرية مرة أخرى وفرح الأقزام بالشمس وبنورها، ووقتها سمحت الشمس للقمر بالذهاب للنوم والراحة، وعادت الحياة مرة أخرى وذهب الخوف والظلام.

«وأنت في طريقك للبحث

عن الحياة لا تنسى أن تعيش»

— محمود درويش

البرتقال والعدس

أروى أحمد الحسنات - 14 عاماً/ غزّة

مساحة البيت الخلفي التي لا تتعدى ٢٠ متر مربع يوجد دائماً بها ثلاث أشياء، شجرة برتقال، وصينية بها حبات عدس كبيرة وكروسي قديم من القماش والخشب تجلس عليه جدتي.

هذا المشهد يتكرر في فصل الشتاء، جدتي والعدس والبرتقال، كل أحفاد جدتي يتعاركون على أول حبات البرتقال، لكن جدتي تقول بصوت عالي لا أحد يقترب من البرتقال أعلى الشجرة، هي لابنتي الصغيرة، طبعاً بنتها الصغيرة هي أمي لكن في نظر جدتي صغيرة لأنها آخر العنقود. دائماً تحافظ على حصتها من البرتقال في فصل الشتاء، أما الكروسي والعدس، جدتي تجلس على الكروسي بالساعات في الصباحات المشمسة بعد المطر، لتجهز طبخ العدس، تقول لخالتي الكبيرة: هيا اطبخي العدس لأن صغيرتي سوف تحضر اليوم وأريدها أن تُدفع قلبها بشورية العدس، طبعاً صغيرتها هي أمي.

لا تغيب أمي كثيراً عن جدتي وتحضر كل أسبوع يوم وأنا طبعاً معها، لنجلس تحت شجرة البرتقال وتأكُل العدس، وقتها تخرج جدتي حبة برتقال كبيرة منظرها شهى تقول لأمي: هذه لك يا آخر العنقود، فتبتسم أمي وتحضر جدتي.

أنا أجلس بالقرب من أمي، فتضع أمي حبة البرتقال في يدي لأكلها، أمسك حبة البرتقال وأركض بعيداً لأكلها لوحدي وحين أنتهي أرجع لأنضم لاحتساء شورية العدس.

لكن جدتي تكشف أمرى وتقول بصوت عالي هل أكلتي حصة أمك؟!... أخجل وقتها، فتقول أمي: هي أيضاً آخر العنقود عندي يا أمي! ترد جدتي: آه من آخر العنقود!

لوحة: تغريد السيلوي

مساء

يمنى العصار

14 عاماً/ غزّة

الآن في هذا المساء

ستسقط الذكرى ككوز صنوبرٍ

وكان شيئاً لم يكن

حتى الشتاء تُباعدُ الأيام فيه وتقفل قلبه

ليغيب من لغة البعيد لقربه

فجميعهم ذهبوا ليقتموا الربيع ويسكثوه

عند نافذةٍ مزركشةٍ

وقفتُ لأرْمقُ الدنيا وأبكي

عودُ ريحانٍ بجانب لوحتي يبكي معي

كم سيئُ هذا المساءُ ومرهقُ

فبكل قلبٍ مثقلٍ سيغيب ذاك النجم أيضاً

ثم يذهب قربه، مثل الشتاء

وستبدو نافذتي بلون غامقٍ

وأصير أبعثُ أمنياتٍ للنجوم ليرجعوه

وبامتدادِ النورِ في هذا الربيعِ

سأصنع الماضي وبعض الذكريات

كدميةٍ ثكلى، وأرحلُ قرب نفسي

مثلهم، كي يستطيع الناس أيضاً أن يروه

أمام نفسي

أسيل فريد

20 عاماً/ حزما

هناك في أعماقنا، بعيداً عن أعين البشر، بالتستّر خلف عبايات الظلام، نكمن نحن.

نحن بصورتنا الأصلية دون ذرّة زيف واحدة. بصورتنا التي لا يراها غيرنا، بمرآتنا التي نلوذ إليها كل يوم، لتضربنا الجميل ممّا والقبيح.

ما يعزينا أننا وحدنا من نملك حقّ الاطلاع على تلك الصّورة المجرّدة، وما يراه الآخرون صباحاً ما هو إلّا نحن بصورتنا المعدّلة، بالأقنعة التي تعلو وجوهنا، بالابتسامة التي أمضينا ليلنا الطويل بغية إتقانها، بسعادة زور، وبقلب يلفظ مهجته رويداً رويداً.

ذات يوم، عدت إلى المنزل بخاطر مكسور، ألعت حظّي الأعوج الذي يأبى أن يستقيم. أغلقت هاتفي المحمول وطلت إلى النّوم في وضح النّهار. ومع صعب الحياة الكثيرة، تكرّر ردّ فعلي بأن أنهزم للنّوم في كلّ مرّة، إلى أن أصبح هذا النّهج، من الابتعاد، والانغلاق على نفسي، ورفض الشّديد للحديث خاصّة في أوج غضبي وسخطي، عادة تملّكني. وهكذا، إلى أن استفتحت يوماً لأجد نفسي بمدار بعيد، نائية عن محيطي الذي أصيبت، عن أصدقائي وعائلتي، صنيّ عنيّ.

لكن، وبسبب كبريائي الشّديد، لم أسمح لنفسي بوضع اللّوم عليّ. أنا المظلومة دوماً، البطلة الوحيدة في هذا الكون، أنا التي لا تخطئ.

شعرتُ بغضب شديد تجاههم، كيف تهون عليهم تلك السنين التي تقاسمناها سوياً؟ فرحنا وحزننا، وذكرياتنا. يصبح كلّ ذلك عدماً؟ كنت نسيته، أنني أنا التي أقفلت الباب وتركتهم وراءه.

عند فراقك

وطن مشاركة

15 عاماً/ جنين

يا من تركت الأحبة بيكون،

على فراقك المكنون.

أمك بكت حتى الجنون،

أباك خائته العيون،

ويقولون تهون

وهم لا يعلمون.

القلب يخفق من شدة الشجون،

والعين تدمع والجفون،

أسموا نيسان بالملعون

بسبب فراقك.

ويقولون تهون

وهم لا يعلمون.

بعض الغرائب

سارة ثابت

16 عاماً/ غزّة

حبيبي لا يحب التفاصيل وكان يتعزى منها بين الفينة والأخرى، ذهبت إليه لنصنع لنا يوم يقدر جنون مواعيدنا المبهرة. الساعة السادسة صباحاً، أخذت عقارب الساعة تلاحق بعضها البعض وتتسارع إلى أن أخبرني بصوت صعلوك بأنه لا يحب كنزتي الزرقاء، وبأنه يخاف السباحة ويخشاني ويتمنى قتلنا.

ها أنا في حضن الحياة وهو في قلبها معلناً فشله بدروس الميتافيزيقيا وكرهه الشديد لأمي، لم أحتمل مزاجيته المفرطة، فتركته ذاهبة، وتراءت إلى قلبي بعض الغرائب، وأنا في طريقي للذهاب ألفيت حزنه غافياً على يابسة وجهه، وحبيبات الأمل تتسكع في ضواحي قلبه كغريب يمشط الشوارع بلها، صافحتهم من دون أن يرى، وطبعت قبلاتي على جبين الحزن وعلى فم الأمل، همست في أذن الكون همسة حائرة، يا حبذا له بمصافحة كما فعلت مع كل الصعاليك وأشباه الغرباء. أفعلها من أجلي وأذهب.

آه كدت أن أنسى. أخبرني أيضاً بأنه يكره البازيلاء.

حنين وفقدان

ساجدة الغول

17 عاماً/ طمّون

النهاية لديّ هي أن يموت كلّ ما هو جميل. أن نستيقظ ذات صباح ولا نجد صديقاً أذاً. أن نفقد إنساناً عزيزاً وتفارقنا روح جميلة لن تعود أبداً.

لماذا هكذا يا صديقي؟ لماذا ذهبت بهذه السّرعة؟ ذهبت سريعاً ثمّ كان وكأنتك لم تكن هنا من قبل. كأنك لم تأت ولم أعرفك، وكأنتك لم تدخل هذه الدّنيا. قد قتلتني بغيابك، فأصبحت جسداً بلا روح. الحنين مزّق قلبي. كلّ ليلة تأتيني ذكراك. تمرّ بدفعات سريعة ولا أدري هل تتسابق لتواسيني أم لتقتلني وتأخذ آخر أنفاسي. صديقي، هل رماك القدر في طريقي لتزيد من حسرتي وعذابي؟ أعلم بأنك لن تكلمني، أعلم أنك لن تأتيني، ولكن أتمنى من كلّ قلبي أن تعود اللحظات ولو لدقائق وثنان قليلة، حتّى أقول لك أن تسير وتنتبه لطريقك وأن تسامحني. أفتقدك كثيراً. أصبحت لا أكرث لأيّ شيء يحدث حولي. كلّ شيء انقلب رأساً على عقب، ولكن لم يهزني ويعذبني شيء سوى رحيلك. رحلت أنت من بين الملايين وتركتني وحدي أصارع متاعب الحياة. يا مهجة قلبي هل سألتقي بك؟ أدعو الله أن تكون من أهل الجنّة.

هكذا يعيش فريق النّخيل التّجربة

عربن عتيق

16 عاماً/ جنين

أسبوع القراءة الوطني.

في العام الماضي، كان شعارنا «ارتبط بالأرض». رمانه تضم أطفالاً بشغفهم الكبير. احتوى المعرض على إنجازات النّخيل. وأنا لا أقول عن الكتابة إنجاز، لأنّني في الحقيقة لا أدرك جودتها بالنسبة للقارئ، لكن دعم الفريق وحده يستطيع بناء جسور نحو الحياة.

وشعارنا لهذا العام: «لا بُدّ من خيال واسع في عالم ضيق»، لحسين البرغوثي.

يضيق العالم، وأحسب أنّ الصباح خرافة، إلا حين أشعل خيالي. وصنّي الآخر يخونني أحياناً. لكن نحاول جميعاً كفريق أن نجعل من الخيال صفحة بيضاء نرسم عليها واقعنا.

بداية، اجتمع الأطفال، اليافعون، والكبار أيضاً، في المعهد الكوري الواسع جداً. الطريق إليه كانت مفعمة برائحة الربيع والخبز. على الأقل، بقي لنا شيء واحد نعرفه وسط التغييرات التي تحدث.

ألعاب شعبية، قصة أولها خيال وآخرها خيال، مسرح مشابه للسينما، غرفة تحكم للصوت ضيقة صفراء، درج وممرات طوبلة مرهقة، أصوات تتعالى من كل صوب.

وفي لحظة تأمل، بكت طفلة أباها المتوفي. حينها لم يبك أحد، وبكيت وسط ذهول الجميع من قدرة الطفلة على التّعبير. كان الكبار سنّاً صامتين. كأنّ النّضوج يلتف حول العنق فيمنع الكلمات من الرقص خارجاً، أو من الانتحاب. وحين خرجتُ، اجتمع الأطفال مجموعات صغيرة، يستذكرون ما تأملوا من قصص، ويضحكون طويلاً.



الممحاة

إسراء البليسي

14 عاماً/ غزة

أزير رصاص

رزان الهليس

21 عاماً/ الخليل

«من أنا بعد عينين

لوزيتين؟ يقول الغريب»

– محمود درويش

قشة

رؤى حسونة

18 عاماً/ رفح

كنتُ شجرة

ولا أعلم أبداً كيف تتصرفُ الشجيرات

كنتُ عشا

ولا أجرؤُ على السؤال عن قشي

أنا قشة

وبذرة

زرعت لأجل ظلها

فخرجت شجرة تُحب الظل

كنتُ وردة

كنتُ مومياء

صمدت آلاف العقود،

حتى ماتت كيلوبترا

ودُفنت معي، واختلطت عظامنا

أصبحنا رماداً واحداً

كنتُ روماً

خرجتُ آلافاً

ولا زالتُ جميلة

لم أكن يوماً أنا إلا في أيلول

أنا أيلول

أيلول الذي خرج الى طريق الغابة واضع نفسه

بين طريقين ترابيين

حيث دُفنتُ أولاً

وبين الطريق والساحل

هناك الرماد

إنها الفكرة

هناك أنا.

في ذلك اليوم سقطتُ في هوة سحيقة، وتهمّشت روحاً وجسداً.

وأصبحتُ أسيرُ بلا عقل بين الطُرق. غضبت السحب، فاسودّت، فهمتُ بزخ أمطارها وبإلقائها على جسدي كالسهم المشتعلة. شعرتُ باختناق وارتباك. التوتّر تخلّل جسدي المرهف ومزقه إلى أشلاء مُتناثرة هنا وهناك. لوهلة، حسبت بأنّ روحي ستردّ إلى جسدي وبأنّ كلّ ما تبذّر عائد إلى ما كان عليه.

إلا أنّي ظللت ممزقة الروح، أسيرة الظلم الحالك، يتلقّى جسدي الرصاص الذي يطلّق الواحدة تلو الأخرى، بكلّ ألم، وبأنّ كلّ من الشيب والتجاعيد عليّ بسبب الرّكام والحطام اللذان تكدّسا على روحي وقلبي. انهالت عليّ زخات المطر بدون استكانة، فأصبحتُ كما القش اليابس الهشّ، وفي كلّ لحظة كان الألم يزداد.

والآن، عندما أتأمل كلّ ما أصابني وتراكم في داخلي، أرى حزناً خامداً. حسناً.

أحتاجُ صدراً أبكي عليه.

أعقد ممّا تظن

منى الشامي

16 عاماً/ طولكرم

كان الجميع ينظر له بسطيّة، وأنا كنت أنظر وأراه نيراناً متقلّبة. كنت أراه معركة ملحمة، ينتهي الأمر بموتها على الشاطئ، هادئين ساكنين. كان يخسر وينتصر بمعاركه دون انتظار أحد للتصفيق له. وكلّما كانت تشتدّ المعركة، كان يزداد تضارب أواجه ببعضها البعض.

ينظر إلى موته وقد رمتهم أواجه على الشاطئ، وبات له الآن نصيب وافر من الكنوز، ولا يدري، منتصر أم خاسر هو.

أصعد درج المدرسة. الملل في كل جسدي. بعد الاستراحة، لم يبق سوى الرياضيات والعلوم. مادّتان جميلتان، لكن أنا مصابة بالملل والإرهاق بدون سبب.

وقتها كان الدرج فارغاً. سمعت صوت شيء يتدحرج على عتبات الدرج من أعلى، راقبت هذا الشيء وهو يقترب منّي. إنها ممحاة، شيء غريب، من أين جاءت؟ قلت في سري: قبل أن ألتقطها يبدو أنها سقطت من إحدى الطالبات. مسكتها وصرت أركض على الدرج مسرعة، عليّ أن أجد صاحبها، لكن لا أحد موجود، الكل دخل إلى غرف المدرسة.

وضعتها في جيبي، وجلست على مقعدي، وقلت لماذا لا أغير جو الملل وأكتب الأخطاء التي عملتها خلال اليوم واستخدم الممحاة لأمسح بها ما أخطأت.

صرت أدوّن الأخطاء، كان أولها أنني لم ألق التحية الصباحية على زميلاتي، ومن ثم لم أحضر دفتر العلوم، ومن ثم كتبت لم أحل واجب الرياضيات، أيضاً كنت أنانية حين أكلت الساندويش ولم أدعو زميلاتي، أقلامي أيضاً غير جاهزة للكتابة. بدأت قائمة الأخطاء تكبر حتى امتلأت الصفحة.

أخرجت الممحاة من جيبي ووضعتها على الأخطاء، صار الممحاة تقف عند كل خطأ عملته وصرت أفكر به، صرت أقول غداً سوف ألق التحية الصباحية على زميلاتي، سأحضر دفتر العلوم وأحل الواجب، والممحاة تمحو بسرعة، غدا سأحضر سندويشات كثيرة وأعطي زميلاتي، وأحضر أقلامي.

كسرت الملل والإرهاق، وقلت في نفسي هذه الممحاة يبدو أنها سقطت من السماء لأنها تمحو ما أخطأت، حملت الممحاة ورفعتها، هذه صديقتي الجديدة قلتها بصوت عالي، انتبهت المعلمة عليّ فقالت: ما تفعلين بالممحاة، قلت: لا شيء، لا شيء.

قراء وأصدقاء يراعات الأعزاء،

يسعدنا تواصلكم وإيادنا، وكذلك انضمامكم إلى فريق النخيل في كافة محافظات الوطن مع مؤسسة تامر

هيئة التحرير:

داليا حقودة، أحمد قريناوي، ميرا سمارة، أحمد عبد العزيز

كلمتنا: أحمد عبد العزيز

تصميم: ياسمين جعبة، أحمد مرتجي

لوحة الغلاف: فؤاد اليماني

التدقيق اللغوي: هاني البياري

بإشراف مؤسسة تامر
للتعليم المجتمعي / رام الله
0222986121/2
www.tamerinst.org



مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education
edit_yaraat@hotmail.com
yaraat96@gmail.com



Founded by
THE ABRAAJ
GROUP

In association with
التعاون
Taawon



تطبع في مطابع الأيام